الهوية المهنية للمرأة الحرفية المتشكلة في ظل المحددات السوسيو-ثقافية للفعل المقاولاتي في الجزائر
دراسة ميدانية لعينة من الحرفيات المقاولات لبلدية عين التوتة

The professional identity of the artisanal woman formed in light of the socio-cultural determinants of the entrepreneurial act in Algeria - a field study of a sample of the entrepreneurial craftswomen of the municipality of Ain Touta

ميهوبي قمر*

مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر - جامعة محمد خيضر بسكرة - الجزائر

Kamar.mihoubi@univ_biskra.dz

تاريخ الإستلام: 2023/08/22 تاريخ القبول: 2024/01/02 تاريخ النشر: 2024/01/22

ملخص:

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى معرفة الكيفية التي تتشكل بها الهوية المهنية الحرفية النسوية، عن طرق ميكانيزم التنشئة الاجتماعية والرأسمال المعرفي المكتسب كمحددات سوسيو-ثقافية للفعل المقاولاتي الحرفي في مدينة عين التوتة وذلك بإستخدام المنهج الكيفي للفهم العميق وتوضيح الظاهرة المدروسة، وكذا أسلوب السير الذاتية كمحاولة لمعرفة السياقات الحياتية تحقيق الانتماء المهني وتشكل تمثلات الحرفيات لدورهن ومكانتهن الإجتماعية.

وقد توصلنا إلى النتائج التالية: تعد الأسرة الممتدة منبع الراسامیل(المادي، العلائقي والمعرفي)، كما أن معظم الصعوبات التي تواجهها الحرفيات هي معوقات إجتماعية أكثر منها عملية - فنية، وكحوصلة تم إستخلاص أربع نماذج هوياتية لحرفيات المنطقة المدروسة تشمل النموذج الهوياتي الحرفي: الطموح، التفاوضي، العائلي والمستقر.

الكلمات المفتاحية: المحددات السوسيو-ثقافية، الفعل الاجتماعي، الفعل المقاولاتي، تمثلات، الدور.

تصنيفات JEL: O45 .

Abstract:

Through this study, we aim to know how the professional, craft, female identity is formed, by means of the mechanisms of socialization and the acquired knowledge capital as sociocultural determinants of the craft entrepreneurial act in the city of Ain Touta, by using the qualitative approach to deep understanding and clarifying the studied phenomenon, as well as the biographical method as an attempt to find out The life contexts achieve professional affiliation and form the craftswomen's representations of their role and social status. We have reached the following results:

The extended family is the source of capital (material, relational, and cognitive), and most of the difficulties that craftswomen face are social obstacles rather than practical-technical.

Keywords: Socio-cultural determinants, social action, entrepreneurial action, representations, role

Jel Classification Codes:O45.

* المؤلف المرسل.

1. مقدمة:

تسعى معظم البلدان في الوقت الراهن للاهتمام بالفعل المقاولاتي نظرا لأهميته الاقتصادية والاجتماعية في مختلف جوانب الحياة، ودعمه بكل الطرق والوسائل التنظيمية الإدارية والقانونية لضمان نجاحه واستمراره نظرا للدور الذي يلعبه في مختلف برامج التنمية، لذلك وجهت الدول كل تركيزها على تطوير طاقاتها البشرية دون التمييز بين الرجل والمرأة، هذه الأخيرة التي تعتبر شريكة الرجل وهي لا تقل عنه قيمة، لذا كان من الضروري أن يكون للمرأة دور في نهضة مجتمعها الذي تعيش فيه، لتحتل مكانتها، تنال حقوقها، تشعر بنفسها وتحقق ذاتهاكونها فرد من أفراد هذا المجتمع لا يمكن الاستغناء عنها أو تهميشها، وللوصول إلى ذلك فهي تسعى جاهدة لتحقيق الانتماء والاعتراف المهنيين اللذان يعبران عن هويتها المهنية، عبر مسارها الاجتماعي والمهني وإعادة بناءها في إطار العلاقات التفاعلية مع الآخر، مما جعل من المقاولة النسوية من المواضيع التي أصبح الاهتمام بها في الآونة الأخيرة محط أنظار الكثير، والسبب في ذلك ولوج المرأة لمختلف الميادين الاستثمارية، وتعد الجزائر إحدى هذه الدول بخصوصيتها الثقافية ومورفولوجيتها الاجتماعية اللتان رسمتا للمرأة المقاولة في الجزائر هوية مهنية يطبعها السياق السوسيوتاريخي التي تبلورت فيه.

لقد تميزت السيرورة التاريخية للاقتصاد الجزائري بطابع خاص ميزه الموروث الكولونيالي الذي أورثه بنية تنظيمية هشة في مختلف الميادين، لذلك كرست الدولة الجزائرية بعد الاستقلال سياسات تنموية متعددة للنهوض بالمجتمع وتحسين المستوى المعيشي للأفراد والتي جعلت من التصنيع حجر الأساس لبناء اقتصادها، لكن كل محاولاتها باءت بالفشل في كل من مرحلة التسيير الذاتي والتسيير الاشتراكي، لأنها كانت عبارة عن نماذج جامدة لم تراعى فيها الخصوصية السوسيو ثقافية للمجتمع الجزائري، فدخلت بعدها الدولة الجزائرية إلى مرحلة إعادة الهيكلة المالية والعضوية التي تلتها مرحلة اقتصاد السوق والانفتاح على الأسواق العالمية والخوصصة.

إن ولوج الدولة الجزائرية إلى القطاع الخاص وجعله من أولويات برامجها التنموية بعدما فشلت سياساتها التنموية في القطاع العام، ففتح لها آفاق الدخول إلى مجال المقاولاتية الذي أولته دورا مهما للنهوض بالاقتصاد الوطني، فعمدت بذلك إلى تعزيز الفعل المقاولاتي لا سيما الفعل المقاولاتي النسوي، نتيجة الإصلاحات التي مست المنظومة التعليمية التي أكدت على إجبارية ومجانية التعليم على كلا الجنسين، تم الاستعانة بالمرأة كقوة دافعة لإنجاح هذا القطاع في الجزائر.

يتأسس الفعل المقاولاتي في الجزائر على محددات خاصة، بخصوصية البنى الاجتماعية والثقافية المشكلة للأطر المرجعية للفعل المقاولاتي لدى الأفراد، ما جعل تجربة المرأة المقولة في الجزائر لا يتأسس على رهان إقتصادي فقط، بل تقوم على رهان ثقافي واجتماعي أيضا يساهمان في تحقيق انتمائها المهني وبناء تصوراتها حول دورها ومكانتها الاجتماعية، التي تبلور هويتها المهنية المتشكلة من اراتباط مسارها المهني والاجتماعي وما تحمله من راساميل اجتماعي ومعرفي، تلقته عن طريق التنشئة الاجتماعية بمختلف مراحلها ومؤسساتها كالأسرة، مراكز التكوين، الجامعة ... ومن هنا جاء إشكال دراستنا كالتالي:

كيف تتشكل الهوية المهنية للمرأة المقاولة في ظل المحددات الاجتماعية للفعل المقاولاتي في الجزائر؟.

1.1 تحديد فرضيات الدراسة: للإجابة على التساؤل الرئيسي للدراسة قمنا بصياغة الفرضيتين الآتيتين:

- **الفرضية الأولى:** تساهم التنشئة الاجتماعية الأسرية في تخفيف الانتماء المهني للمرأة المقاولة، سنحاول من خلال هذه الفرضية معرفة كيفية إسهام التنشئة الاجتماعية الأسرية في تحقيق الانتماء المهني، وذلك من خلال الاستعدادات التي تكتسبها المرأة الحرفية المقاولة في شكل هابيتوس من القيم والمعايير ... التي تطبعت عليها عن طريق ميكانيزم التنشئة

الاجتماعية الأسرية وما تقدمه هذه الأخيرة في شكل رأسمال- علائقي يساعدها في التكيف والاندماج في بيئة العمل المهني للحرفة الممارسة وتلبية حاجاتها ومتطلباتها المرجوة التي تهدف إلى الوصول إليها من خلال هذا العمل ليتحقق الانتماء المهني للمرأة المقاولة في المجال الحرفي الممارس.

- **الفرضية الثانية:** يحدد الرأسمال المال المعرفي تمثلات الفاعلين لأدوارهم ومكانتهم من خلال هذه الفرضية للوصول إلى معرفة الكيفية التي تحدد بها الرأسمال المعرفي من كفاءات ومهارات، تجارب وخبرة مهنية التي تمتلكها المرأة الحرفية المقاولة في مدينة –عين التوتة- في بلورة تمثلاتها وتصوراتها لدورها ومكانتها الأسرية والمجتمعية على حد سواء، وذلك عن طريق الاعتراف المهني من الآخر (أفراد الأسرة/، فاعلين في المجتمع لتتشكل بذلك المكانة الأسرية والاجتماعية للفاعلة المقاولة في القطاع الصناعي الحرفي الخدماتي.

2.1. أهمية الدراسة

تتجسد أهمية دراستنا في ارتباطها بموضوع الفعل المقاولاتي الذي يعد من أكثر المواضيع شيوعا في مختلف السياقات الزمكانية الراهنة، لما له من دور في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، خاصة إذا تحدثنا عن محدداته السوسيو-ثقافية التي تعد المحرك الأساسي لمختلف الأفعال والممارسات اليومية، نظرا لما تشكله من دور في فهم دينامية وكيفية توجيه الفعل المقاولاتي الحرفي النسوي عن طريق آليات التنشئة الاجتماعية خاصة الأسرية منها ترسيخ القيم والمعايير المعارف والخبرات التي تساهم في تحقيق الانتماء المهني للحرفيات الفاعلات وكذا تشكيل تصوراتهن لدورهن ومكانتهن السوسيو- مهنية لتتبلور بذلك الهوية المهنية تتقاطع المسارات الاقتصادية والمهنية للأفراد –المقاولات الحرفية- وبالتالي معرفة الكيفية التي يسير عليها الفعل الحرفي النسوي الخدماتي التي تسمح للهيئات والجهات المسؤولة في تحسينه وتوجيهه للمساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية للبلاد.

3.1 أهداف الدراسة: نهدف من خلال هذه الدراسة إلى:

- معرفة إسهام التنشئة الاجتماعية الأسرية كآلية لتحقيق الانتماء المهني للمرأة الحرفية المقاولة؛
- التعرف على أهمية ودور الرأسمال المعرفي للمرأة الحرفية في بلورة تمثلاتها لدورها ومكانتها الأسرية والاجتماعية؛
- معرفة نماذج الهوية المهنية المتشكلة للمرأة الحرفية المقاولة في مدينة عين التوتة.

4.1. المنهج وأدوات البحث

- **منهج البحث:** باعتبار المنهج هو الطريقة التي يستخدمها الباحث للوصول إلى هدفه، تختلف المناهج باختلاف طريقة وخطوات كل منها عن الآخرين، واعتماد الباحث على منهج معين ليس بالأمر الاعتباطي أو الخاضع للصدفة، وإنما لطبيعة موضوع الدراسة التي تحدد للباحث منهج/مناهج معينة دون أخرى للقيام بدراسته لا فالمنهج لا يتحدد بكيفية غامضة ولكنه يكون قائما على اقتراحات التفكير فيها ومراقبتها جيدا، والتي تسمح له بتنفيذ خطوات عمله بصفة صارمة بمساعدة الأدوات والوسائل التي تضمن له النجاح، وفي نفس الوقت مدى صحة المسعى، إن هذين الجانبين أي المنهج والصحة مترابطان، فإذا لم يكن المسعى منهجيا ، فإن النجاح سيكون سطحيا أو ظاهريا فقط" (أنجلس، 2004، صفحة 37)

بما أن الدراسة تهدف إلى رصد دقيق بكل ما يحيط بمشكلة البحث، التي تسعى إلى معرفة الكيفية التي تساهم بها المحددات السوسيو- ثقافية للفعل المقاولاتي في بلورة الهوية المهنية الحرفية النسوية في مدينة عين التوتة –باتنة-، نظرا للخصوصية التاريخية، الاجتماعية والثقافية التي تمتاز بها المنطقة، تم الاعتماد في هذه الدراسة على:

منهج التحليل الكيفي الذي يعتمد في التحليل على الملاحظة، المقاربة، ... في جمع المعلومات وتحليلها بشكل منظم، لذلك "فالباحث الذي يعتمد على تحليل كيفي يكون أكثر اهتماما بالفهم أولا ثم يليه التوضيح، فإن هذا ليس الحال دوما إذ يتطلب الفهم لعميق أحيانا، وبصفة أساسية أن يتم الاحتكاك المباشر مع الواقع الاجتماعي إلى حد المشاركة الفعلية فيه، ويتم التأكيد على ذلك في أدبيات الأنثربولوجيا، ويطمح البحث الكيفي إلى الأخذ بأسلوب التدخل في الجماعة للإطلاع على بواطن الأمور، وهذا يتطلب من الباحث أن يخالط الجماعة بكيفية ما أكثر من تبني موقف عقلي منفصل" (عبد الحليم زيتون 2006 صفحة 27)، وتستخدم المناهج الكيفية بصفة أساسية في إنتاج بيانات حول الخبرات والمعاني الشخصية للفاعلين الإجتماعيين، وتعتمد هذه المناهج –في العادة- على لغة الفاعل الاجتماعي أو على ملاحظة سلوك الفاعلين (خلف عبد الجواد 2009، صفحة 106)

ولهذا تم الاعتماد على المنهج الكفي وذلك تماشيا مع طبيعة الموضوع ليتم البحث في حيثياته بطريقة تفصيلية، باعتبار البحث اعتمد على أداة المقابلة وهذا يزيد من أهمية المنهج الكيفي، كونه يساعد في كيفية تحليل المقابلات التي أجريت مع عينة من الحرفيات المقاولات في مدينة عين التوتة.

كما اعتمدنا على أسلوب السير الذاتية انطلاقا من أشكال محددة بوضوح معتمدا في تحليلها ومعالجتها على موروث فكري ومقاربات نظرية واضحة المعاني، ليتحول بذلك الوصف الوارد في هذه السير إلى استعدادات ومسارات مشكلة للظاهرة الاجتماعية المدروسة، لذلك فهذا النهج يربط بعلاقة جدلية بين المرتكزات النظرية والقبلية، والقضايا والوقائع التي تحملها هذه السير الذاتية. (ديليو وغربي، 1999، صفحة 221)، أين تم استخدام السير الذاتية مع عينة من الحرفيات في مدينة عين التوتة في قطاع الصناعة التقليدية الحرفية للخدمات، وذلك انطلاقا من محاولة معرفة سياق حياتهم ونمط معيشتهم وضعيتهم وعلاقاتهم الأسرية، واستعداداتهم المكتسبة في تحقيق انتمائهم، وكذا ما تحمله هذه الفئة السوسيو-مهنية من راساميل معرفي-خبراتي ومهاراتي الذي يشكل لها تصوراتها لدورها ومكاناتها التي تعكس تمثلاتها للواقع الفعلي للفعل المقاولاتي النسوي في المنطقة المدروسة.

5.1.الأدوات البحثية للدراسة

إن أي بحث يحتاج لاختبار فروضه والإجابة عن تساؤلاته ميدانية، إلى منهج مناسب وأدوات وتقنيات ملائمة لطبيعة الموضوع، الهدف من الدراسة بالإضافة إلى الخصائص المكانية والبشرية لميدان الدراسة، "ففي النهاية تعد أدوات البحث مجموعة تقنيات التي يتعين على الباحث في الكثير من الأحيان تطويرها من أجل الإجابة على الاحتياجات المحددة لدراسته، من حيث المعطيات التي تؤدي إلى معالجة الأهداف المحددة سلفا"(Aktouf, 1985, p. 86)، لذلك تم الاعتماد على أداة المقابلة المفتوحة، للإجابة على إشكالية الدراسة وفرضياتها، واعتبارها وسيلة تواصل مباشر بين الباحث والمبحوث، وهي "عبارة عن دليل يشتمل على قائمة أو مجموعة من الأسئلة المحددة والمرتبة ترتيبا منهجيا معينا، وتتضمن عدة مواضيع فرعية ومقصودة تتعلق بموضوع البحث، أين يقوم الباحث للتعرض لها خلال عملية المقابلة، بمعنى توجه هذه الأسئلة إلى المبحوثين بهدف الحصول على المعلومات والبيانات المنتظرة من البحث" (ديليو وغربي، 1999، صفحة 192)، حيث تعد السير الذاتية أحد أنواع المقابلة البحثية التي تهدف إلى جمع ما يرويه الشخص عن سياقه من تجاربه ومسيرته مع الأخذ بعين الاعتبار الإطار المرجعي الذي نشأ فيه (فزة أو جحيح، البحث الكيفي في العلوم الاجتماعية نظريات وتطبيقات، ط1، 2019، الصفحات 140-141)، على تقنية المقابلة المفتوحة التي تضمنت ثلاثة محاور مصممة كالتالي:

المحور الأول: يحوي على البيانات الشخصية للمبحوثات والتي تضم: السن، المستوى التعليمي، الشهادة المتحصل عليها التخصص، الخبرة المهنية قبل ممارسة النشاط الحالي، طبيعة النشاط الحالي ومدته.

المحور الثاني: يشمل الأسئلة الخاصة بالفرضية الأولى حول التنشئة الاسرية والانتماء المهني وهي تضم: طبيعة الأسرة، الوضعية الاجتماعية والاقتصادية ونمط المعيشة، القيم المهنية المكتسبة، الجهة الموجهة نحو المهنة الحرفية الممارسة، مزاولة المهنة الممارسة من طرف أفراد الأسرة، تحفيز العائلة، وجود عمال من أفراد الأسرة.

المحور الثالث: خاص بالفرضية الثانية حول الرأسمال المعرفي وتشكل تمثلات الدور والمكانة، وهو الآخر يحوي مجموعة من الأسئلة حول: التكوين (مدته وطبيعته)، صعوبات آداء المهام، الكفاءة والمهارة وتجاوز الصعوبات والمعوقات، الاستفادة من التجارب الشخصية وتجارب الآخرين، المهاة المهنية وتحقيق المكانة الاجتماعية وتمثلات حول الحرفة الممارسة.

2. تحديد مفاهيم الدراسة

يسعى علم الاجتماع كغيره من العلوم على تحديد مفاهيمه وظواهره ووضعها في موضع يمكن في إطاره وتحليلها وفهمها إلا أن تعدد المقاربات النظرية واختلاف التوجهات الفكرية والأيديولوجية لعلمائه قد رسم ميزة خاصة في توجه كل منهم، وهذا ما سنراه في تحديد بعض مفاهيم هذه الدراسة كالتالي:

1.2. الفعل الاجتماعي

يعرف ماكس فيبر الفعل في قوله: "إن الفعل (الإنساني) هو اجتماعي بمقدار ما يدخل في الحسبان سلوك الآخرين وبمقدار ما يتأثر بهم في مجراه، وذلك من جراء واقع الدلالة الذاتية التي يعلقها بهذا الفعل الفرد أو الأفراد الذين يتصرفون" (روشيه، 1983، صفحة 29) يتضح لنا من خلال تعريف فيبر للفعل بأنه لإضفاء الصبغة الاجتماعية للفعل – الفعل الاجتماعي يجب توفر ثلاثة معايير أساسية أو مؤشرات تقاس من خلالها اجتماعية الفعل والتي تتمثل في: على الفاعلين أن يدخلوا في حسابهم وجود الآخرين وممارساتهم، كما على الفعل أن يحوي على معنى ودلالة سواءا كان فعل الفرد الفاعل أو الفاعلين الآخرين، أما المؤشر الثالث فهو إدراك الفعل أي على الأفراد أن يبرهنوا من خلال أفعالهم وممارساتهم أنهم قد فهموا أفعال الفاعلين الآخرين.

أما موقف دوركهايم من الفعل الاجتماعي "يتحدد في طرق السلوك والتفكير والشعور، وهذه الطرق خارجة عن الفرد وهي تتمتع بسلطة من القسر تفرض بها نفسها عليه" (روشيه، 1983، صفحة 32)، يظهر لنا بوضوح أن التعريف الذي قدمه ايميل دور كهايم للفعل الاجتماعي يختلف عن ما قدمه ماكس فيبر، فهذا الأخير ركز على خصائص الفعل الاجتماعي الفردية – الذاتية أي المعنى الذي يضفيه الفاعل على فعله، في حين أن دوركهايم فقد ركز على الوقائع الخارجية – البنية المجتمعية الخارجة عن ذوات الأفراد، والتي تمارس بدورها قسرا وقهرا على الفاعلين، أي أنها تعمل كموجه قهري لأفعال الأفراد.

ويقترن الإطار المرجعي للفعل باسم تالكوت بارسونز الذي تبدأ نظريته بتحليل نظري للفعل، يقوم فيه الفاعل الاجتماعي بالاختيار بين الوسائل والغايات المختلفة في إطار بيئة تحد من نطاق الاختيارات من الناحيتين الفيزيقية والاجتماعية وأهم الاعتبارات الاجتماعية التي تحد من نطاق الاختيارات هي: القيم والمعايير ..." (مارشال، 2001، صفحة 1505)، يتفق إلى حد كبير تعريف بارسونز للفعل الاجتماعي مع تعريف ايميل دوركهايم باعتبار الفعل الاجتماعي هو فعل قسري مرتبط بما تتيحه البيئة الفيزيقية والاجتماعية من ضوابط قيمية ومعيارية التي تحد من خيارات الفاعلين – الوسائل والغايات أي أن أفعال الأفراد هي أفعال غير إرادية خاضعة لنظرية الحتمية البنائية التي تلعب فيها المعايير والقيم دور الموجه الحاسم.

التعريف الإجرائي للفعل المقاولاتي: هو مجموع الممارسات والأفعال في القطاع الخاص والحر، التي يمارسها فاعل – مقاول/مقاولة- بسماته الفردية الذاتية كروح المقاولة والمكتسبة كالثقافة المقاولاتية في بنية اجتماعية بمعايير قيمية في مختلف الميادين صناعية كانت أو خدماتية ... والتي تمتاز بالمخاطرة والإبداع.

2.2. الهوية المهنية:

فالاتجاه الماركسي يفسر الهوية المهنية انطلاقا من مفهوم الاغتراب باعتبارها وعي مزيف يوحي للأفراد بالانتماء والاندماج في النظام السائد وقبوله والتكيف مع محدداته. (عماد، سوسيولوجيا الهوية جداليات الوعي والتفكيك وإعادة البناء، 2017، صفحة 32)، وبذلك يوحي المنظور الماركسي بأن الهوية المهنية هي محصلة لميكانيزم الوعي المزيف، وهو نوع من الاستغلال تمارسه الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج على الطبقة الكادحة التي تمثل اليد العاملة المستغلة ليتم المحافظة على النظام السائد، فاقترن تفسير الهوية في العمل عند الماركسيين بمفهوم الاغتراب نتيجة التخصص الدقيق والرقابة الصارمة في العمل والأجور الزهيدة ... ما أدى إلى اغتراب في علاقات العمل وحتى عن المنتوج في حد ذاته.

أما الاتجاه الوظيفي فيرى أن الهوية هي نتيجة للعملية التفاعلية بين الوعي الفردي و(البناء) النسق الاجتماعي، ليتشكل بذلك ما ينعكس في الوعي الفردي للحقيقة الموضوعية في كل مجتمع. (مراني، 2006-2007، صفحة 24)

أما سان سوليو فيرى "بأن الهوية تنتمي إلى عدة فروع علم النفس، الأنثربولوجيا علم الاجتماع، وكذا العلوم السياسية وذلك لأنها تطرح مشكلة للفرد في البناء الاجتماعي من خلال عمليات الاعتراف المختلفة التي يمكن أن يحصل عليها من أقاربه الأوساط الخاصة والانتماء إلى القوى الاجتماعية في حياته، هي تقاليد في الثقافة عميقة الجذور" (كتيبة، 2020-2021 صفحة 23).

يشير سان سوليو الذي يعد من الأوائل الذين طرحوا موضوع الهوية إلى بعدين أساسيين مشكلين للهوية وهما: الانتماء والاعتراف، وبالتالي ضرورة انتماء الفرد إلى جماعة معينة واعتراف هذه الأخيرة به كفاعل لتصبح الهوية نتيجة لارتباط ثنائيتي (الانتماء/الاعتراف).

التعريف الإجرائي للهوية المهنية: هي محصلة دينامية المسار الاجتماعي-العلائقي المتطبع في مخيلة المرأة الحرفية المقاولة، والمسار المهني-المعرفي المتشكل عبر سيرورتها التكوينية والمعرفية، والتي تظهر في ممارساتها الفعلية للمهنة الراهنة لتمكينها من تحقيق الانتماء والاعتراف المهنيين.

3.2. تعريف المرأة

المرأة هي "كيان إنساني مستقل تتمتع بالقيمة الانسانية كاملة مساوية بالرجل، ولها حقوق وعليها واجبات مساوية لما الرجل في جميع المجالات دون استثناء" (أبو مصلح، 2006، صفحة 76)

4.2. تعريف المرأة المقاولة

عرفها Jeamme Halladay في كتابه على أنها: "المرأة التي تختار لحسابها تنظيم وإدارة مؤسستها الخاصة، وتحمل المخاطر المالية الكامنة في القيام بذلك، على أمل كسب ربح في نهاية المطاف"(Halladay, 2002, p. 05)

وفي نفس السياق عرفت كذلك: "إنها المرأة التي تكوزن لوحدها أو برفقة شريك أو عدة شركاء وقامت بتأسيس أو شراء أو ورثت مؤسسة، حيث تتحمل مسؤوليتها المالية، الإدارية والاجتماعية، كما أنها تديرها بطريقة إبداعية وذلك عن طريق تطوير منتجات ودخول أسواق جديدة. (بوشارف و موساوي، جوان 2015، صفحة 96)

هنا يمكن القول أن المرأة المقاولة هي كل إمرأة قامت باسغلال كل ما لديها من مال، قدرة وإبداع لتحويل أفكارها إلى مشروع مهما كان حجمه، تسهر على نجاحه وتطويره ومواجهة كل المخاطر المتعلقة به.

التعريف الاجرائي للمرأة الحرفية المقاولة: هي كل امرأة تمارس نشاط حرفي في مدينة عين التوتة بخصوصية سوسيو-ثقافية معينة، وهي الفاعلة التي تقوم باستغلال كل ما تملكه من راساميل (اجتماعي، علائقي، معرفي) لتحويل أفكارها إلى مشروع حرفي، وتسهر على نجاحه وتطويره، ومواجهة كل المخاطر المتعلقة به.

3. التحقيق الميداني للدراسة

1.3. مجالات الدراسة

باشرنا الدراسة الميدانية مع بعض حرفيات بلدية عين التوتة، ودامت 20 يوما من 11 جويلية إلى 31 جويلية كوننا في فصل الصيف وقت المناسبات بمختلف أنواعها واجهتنا صعوبة كبيرة في أخذ بعض الوقت من الحرفيات لاجراء المقابلة معهن خاصة وأنهن في قطاع الصناعة التقليدية الحرفية للخدمات (خياطة، حلاقة، تجميل) وديكور المنازل والمناسبات كونهن مشغولات بشكل كبير لكثرة المناسبات كالأعراس وحفلات التخرج ... حيث استطعنا تطبيق دليل المقابلات الممنوحة للسير الذاتية معهن.

2.3. مبررات اختيار العينة وخصائصها

1.2.3. مبررات اختيار العينة

كوننا لم نستطيع الحصول على العدد الاحصائي الكلي لحرفيات بلدية عين التوتة، نظرا لما جاء في تصريح مدير غرفة الصناعة والحرف التقليدية لولاية باتنة، بعدم تقديم أي احصائيات إلا بعد مراسلة الجهات العليا المسؤولة، فقمنا بمراسلتها لكن لم نتلقى أي رد لحد الوقت الراهن، وكوننا مرتبطان بوقت محدد في انجاز المقال، وخاصة أن فترة استقبال المقالات من مختلف المجلات هي مدة وجيزة ومحدودة، ارتأينا إلى الاعتماد على العينة القصدية التي تتوفر فيها الشروط والخصائص المطلوبة للدراسة، بلغ عدد مفردات العينة 18 مفردة –حرفية- ممن لهن محلا أو ورشة واضحة المعالم ومعروفة يمكن الوصول إليها، واللواتي وافقن على التفاعل معنا.

2.2.3. خصائصها

تتمثل خصائص مفردات العينة المدروسة فيما يلي:

الجدول 01: يوضح توزيع أفراد العينة حسب السن والحالة العائلية

الحالة المدنية / السن	عزباء		متزوجة		مطلقة		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
[35-45[	02	%11.11	03	%16.67	02	%11.11	7	%38.89
[45-55[	01	%5.55	06	%33.33	02	%11.11	09	%50
[55 فما فوق	/	/	02	%11.11	/	/	02	%11.11
المجموع	03	%16.66	11	%61.11	04	%22.22	18	%100

المصدر: من إعداد الباحثة.

يوضح لنا الجدول أعلاه أن أغلبية الحرفيات المتزوجات بنسبة 61.11%، تليها نسبة 22.22% هن مطلقات في حين نجد 16.66% هن عازبات، أما فيما يتعلق بسن المبحوثات فتمثل [45-55[هي الفئة الغالبة بنسبة 50% وأغلبيتها متزوجات بنسبة 33.33%، ثم [35-45[بنسبة 38.89% وأغلبيتها هي الأخرى متزوجات، في حين تمثل الفئة [55 فما فوق أقل نسبة 11.11% وأغلبيتها المطلقة متزوجات، هذا ما يعبر على الاستقرار العائلي والاجتماعي للحرفيات، وأن أغلبيتهن في مرحلة

الكهولة، الأمر الذي يعكس الوضعية الاقتصادية والظروف المعيشية التي فرضت على المرأة الخروج إلى العمل، وهذا ما يعكس التطورات التي شهدها المجتمع الجزائري جراء الإصلاحات التنموية في مختلف المجالات.

الجدول 02: يوضح توزيع مفردات العينة حسب المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة المئوية
إبتدائي	02	%11.11
متوسط	03	%16.67
ثانوي	07	%38.89
جامعي	06	%33.33
المجموع	18	%100

المصدر: من إعداد الباحثة.

تبين معنا من خلال الجدول أن أغلبية الحرفيات لهن مستوى تعليمي ثانوي بنسبة 38.39%، تليها 33.33% من هن في المستوى الجامعي وأقل منهما نسبة 16.67% في مستوى المتوسط و11.11% في المستوى الابتدائي، وهذا يدل على الوضعية السوسيو-إقتصادية للبلاد التي فرضت على المرأة الجزائرية ذات المستوى التعليمي العالي (جامعي) بدل تمركزها في مناصب السلطة واتخاذ القرار في المؤسسات على حسب التخصصات، فهي تتجه اليوم إلى القطاع الحرفي هروبا من شباك البطالة لتحسين وضعيتها الاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها.

الجدول 03: يوضح توزيع أفراد العينة حسب الشهادة المتحصل عليها والتخصص

الشهادة المتحصل عليها التخصص		شهادة من مركز التكوين المهني		شهادة الليسانس		شهادة الماستر		المجموع	
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
علم الاجتماع	تنظيم وعمل	/	/	/	/	01	%5,55	03	%16,67
	حضري	/	/	/	/	02	%11		
بيولوجي		/	/	03	%16,67	/	/	03	%16,67
خياطة		06	%33,33	/				06	%33,33
حلاقة وتجميل		06	%33,33	/				06	%33,33
المجموع		12	%66,66	03	%16,67	03	%16,67	18	%100

المصدر: من إعداد الباحثة.

من خلال الجدول أعلاه يتضح بأن الحرفيات –مفردات العينة- يتوزعن على تخصصات عديدة بشهادات مختلفة فنجد أن النسبة الغالبة (33,33%) هن متخصصن في القطاع الحرفي الخاص متوزعن بالتساوي بين حرفتي الخياطة (33,33%) والحلاقة (33,33%) والتجميل (33,33%) بشهادة من مركز التكوين المهني، في حين نجد أن النسبة المتبقية هن متحصلن على شهادات جامعية بدرجات متفاوتة، فتمثل نسبة 16,67% من الحرفيات متحصلن على شهادة الليسانس في تخصص البيولوجي، حين نجد 16,67% من الحرفيات متحصلن على شهادة الماستر في شعبة علم الاجتماع بتخصصيه (تنظيم وعمل/حضري)، وهذا ما يعكس لنا وعي الفئة المبحوثة وقدراتها الفكرية والعملية ما ستجعلها فئة سوسيو-مهنية قادرة على التسير وتحمل المسؤولية المهنية ما يؤهلها على دخول مجال الفعل المقاولاتي.

الجدول 04: يوضح الخبرة المهنية للحرفيات قبل ممارسة النشاط الحالي

النشاط الممارس / المدة	استخلاف في مجال التعليم		عمل إداري		ماكثة في البيت		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
]5-0]	02	%11,11	03	%16,67	05	%27,78	10	%44,44
]10-5]	/	/	04	%22,22	02	%11,11	06	%33,33
[10 فما فوق	/	/	/	/	02	%11,11	02	%11,11
المجموع	02	%11,11	07	%38,89	09	%50	18	%100

المصدر: من إعداد الباحثة.

فيما يتعلق بالفترة المهنية للحرفيات قبل ممارستهن للنشاط الحالي يوضح لنا الجدول أن نصف العينة بنسبة (50%) ماكثات في البيت لم يمارسن أي عمل قبل ممارسة الحرفة الحالية وهذا ما يبرر توجههن إلى مراكز التكوين المهني (أنظر الجدول رقم 03)، تليها نسبة 38,89% ممن زاولن عمل إداري في مؤسسات خاصة أو عامة، أما نسبة 11,11% عملن كمستخلفات في مجال التعليم، أما فيما يتعلق بالخبرة المهنية نجد نسبة 44,44% تمثل نسبة أغلبية الحرفيات اللواتي خبرتهن تتراوح بين [0-5] تليها فئة [5-10[بنسبة (33,33%) أما أقل نسبة فهي تعود إلى فئة [10 فما فوق هذا يدل على أن لجوء مفردات العينة إلى المجال الحرفي كان سيرورة زمكانية لرأسمال اجتماعي-مهني وكمحصلة لوضعية سوسيو-إقتصادية مرت بها المبحوثات مما جعلهن يلتحقن بالقطاع الحرفي الخدماتي للخروج من عزلتهن وكسب مكانة سوسيو-إقتصادية في الأسرة والبناء والمجتمع ككل.

الجدول 05: يوضح توزيع أفراد العينة حسب طبيعة النشاط الحالي ومدته

طبيعة النشاط / مدته	خياطة		حلاقة وتجميل		ديكور البيوت والمناسبات		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
]5-0]	02	%11,11	03	%16,67	01	%5,55	06	%33,33
]10-5]	03	%16,67	05	%27,78	01	%5,55	09	%50
[10 فما فوق	02	%11,11	01	%5,55	/	/	03	%16,67
المجموع	07	%38,89	09	%50	02	%11,11	18	%100

المصدر: من إعداد الباحثة.

يبين لنا هذا الجدول توزيع مبحوثات العينة على أنشطة متعددة للقطاع التقليدي الحرفي الخدماتي (من خياطة حلاقة وتجميل، ديكور البيوت والمناسبات) الأمر الذي أوحى بالتباين الحرفي في المنطقة المدروسة، حيث نجد 50% من المبحوثات يمارسن الحلاقة والتجميل التي تمثل فيها أكبر مدة خبراتية تتراوح [5-10[سنوات تليها 38,89% والتي تمثل نسبة الحرفيات اللواتي يزاولن مهنة الخياطة، أما ديكور البيوت والمناسبات يمثل أقل نسبة (11,11%)، هذا يوضح أن حرفيات مفردات العينة قد تشكل من رأسمال اجتماعي معرفي-مهني عبر المسار المهني والاجتماعي الذي مررن به الذي يساهم في بلورة هويتهن المهنية ذات خصوصية (مكانية، معرفية، اجتماعية، معينة).

4. تحليل البيانات:

1.4. الفرضية الأولى:

طبيعة الأسرة والوضعية الاجتماعية والاقتصادية ونمط المعيشة.

جدول 06: يوضح توزيع مفردات العينة حسب طبيعة الأسرة

وحدة التحليل	التكرار	النسبة المئوية
أسرة نووية	06	%33,33
أسرة ممتدة	12	%6,67
المجموع	18	%100

المصدر: من إعداد الباحثة.

يتضح لنا من خلال الجدول أعلاه أن أغلب الحرفيات قد نشأن في نسق أسري كبير، ويفسر ذلك بأن العائلة الكبيرة قد لعبت دورا كبيرا في نشأتهن الاجتماعية وبناء شخصيتهن، مما يؤكد على الخصوصية السوسيوثقافية التي تطبعت عليها المقاولات الحرفيات، أين نجد السلطة الأبوية والهيمنة الذكورية كقول إحدى الحرفيات "تربيت فالحوش الكبير وين المحيط كان مغلوق والسلطة كانت لرجال العائلة"، هنا يتضح لنا الدور الذي لعبته العائلة الممتدة في تربية وتنشئة الأفراد، وتشكيل هابيتوس القيم والمعايير الذي تحمله الحرفيات في مخيلتهن الذي سيظهر في ممارستهن في السياق الزمكاني الراهن.

أما نسبة اللواتي نشأن في أسر نووية فقدرت بـ: 33,33%، توضح لنا زيادة الأسر النووية في الجزائر، وهي ظاهرة شهدتها الدولة جراء التحولات والاصلاحات التنموية خاصة في مجال الصحة والتعليم (التعليم المجاني والاجباري)، والقطاع الاقتصادي ومشاريع التنمية التي أدت بخروج المرأة للعمل واتساع نطاق مهامها، الذي لم يعد مقتصرا على الوظائف المنزلية فقط، بل تعدى ذلك إلى شغلها أدوار قيادية أيضا، وكل هذا جاء مع اقتصاد السوق، العولمة وتأثر النظام الجزائري بالنزعة الرأسمالية وبالتالي حدثت ديناميكية في شبكة العلاقات الاجتماعية، مما أدى إلى الانخفاض التدريجي للأسر الممتدة باتجاه الأسر النووية.

جدول 07: يوضح توزيع مفردات العينة حسب الوضعية الاجتماعية والاقتصادية

وحدة التحليل	التكرار	النسبة المئوية
طبقة ميسورة (دنيا)	06	%33,33
طبقة متوسطة	10	%55,56
طبقة غنية	02	%11,11
المجموع	18	%100

المصدر: من إعداد الباحثة.

يبين لنا الجدول أن أغلبية الحرفيات من الطبقة المتوسطة بنسبة 55,56% الأمر الذي يعكس الوضعية الاقتصادية والاجتماعية في البلاد، وتليها نسبة33,33% من الحرفيات ينتمين إلى الطبقة الميسورة كقول أحد الحرفيات "بابا شهريتو قليلة ومع غلاء الأسعار خرجت نخدم باش نعاونو في مصاريف الدار"، وهذا ما يوضح لنا أن اتجاه المرأة الجزائرية نحو الفعل المقاولاتي الحرفي ناتج عن الحاجة وتدني الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تعيشها الأسرة الجزائرية، ما أدى به إلى الخروج إلى العمل الحرفي لتحسين وضعيتها المعيشية، وارتسامها مكانة اجتماعية في المجتمع، في حين سجلنا نسبة 11,11%

من الحرفيات هن من الطبقة الغنية اللتان صرحتا بأن ممارستهما للعمل الحرفي كهواية ورغبة في الحرفة وليس بغرض الحصول على الربح المادي.

جدول 08: يوضح توزيع مفردات العينة حسب مهنة الأب أو الزوج

وحدة التحليل	التكرار	النسبة المئوية
عامل بسيط	05	%27,78
فلاح	02	%11,11
حرفي	03	%16,67
مقاول	03	%16,67
إطار في مؤسسة	02	%11,11
أستاذ	03	%16,67
المجموع	18	%100

المصدر: من إعداد الباحثة.

توحي بيانات الجدول أعلاه أن أغلبية الحرفيات بنسبة 27,78% آبائهن/أزواجهن يعملون في أنشطة حرة كالفلاحة البناء، ... هذا ما يدل على انتمائهن الإجتماعي والاقتصادي، كما يدل على اتجاه أفراد المجتمع الجزائري نحو العمل الخاص والحر بدل الاتجاه نحو العمل في القطاع العمومي، وهذا ناتج عن اتجاه الدولة نحو اقتصاد السوق والخوصصة، وتشجيعها للقطاع الخاص لمختلف آليات الدعم والتمويل، وجعلها من القطاع الخاص درعا لتحقيق التنمية الاقتصادية بعد الفشل الذي آل إليه القطاع العمومي في البلاد.

القيم المهنية المتطبعة عليها، بالنظر إلى إجابات المبحوثات اتضح معنا بأن أغلبيتهن بنسبة 66,67% كانت تتفق حول القيم التالية: الاحترام، الكرامة، الثقة والولاء، العمل عبادة ... وهي تدل على القيم والمعايير السوسيو-ثقافية للمجتمع الجزائري والمترسخة في ذاكرة الحرفيات خاصة وأن أغلبهن كانت تنشئتهن في عائلة ممتدة التي تغذي أفرادها بمشاربها القيمية والمعيارية، والمتأمل لهذه القيم يجد بأنها مرتبطة أكثر بشبكة العلاقات الاجتماعية المهنية أكثر منها بالعمل المهني في حد ذاته وكيفية ممارسته، وهذا راجع إلى الخلفية السوسيو –إقتصادية التي مر بها الإقتصاد الجزائري، والتي تطبع عليه أفراده ولا تزال في مخيلتهم.

جدول 09: يوضح توزيع مفردات العينة حسب القيم المهنية المكتسبة والانتماء

وحدة التحليل	التكرار	النسبة المئوية
نعم	12	%66,67
لا	06	%33,33
المجموع	18	%100

المصدر: من إعداد الباحثة.

يتضح من خلال الجدول أن الأغلبية النسبية من الحرفيات 66,67% قد صرحن بأن القيم المهنية المكتسبة من طرف العائلة تساعدهن في تحقيق الانتماء المهني، خاصة في كون الحرف الممارسة تدخل في قطاع الصناعة التقليدية للخدمات، التي تعد بمثابة استعدادات سوسيو- ثقافية مكتسبة تساعدهن في التفاعل مع العملاء وتشكيل شبكة علاقات تواصلية-اجتماعية مكنتهن من كسب عدد كبير من الزبائن مما ساعدهن في توسيع نشاطهن الحرفي.

أما نسبة 33,33 % فقد صرحن بأن القيم والقواعد المكتسبة عن طريق التنشئة الإجتماعية الأسرية لم تساعدهن في تحقيق الانتماء المهني، وهذا راجع حسب اجابتهن بأن القيم التي تطبعن عليها تختلف عن المعايير المطلوبة لممارستهن المهنية

وهنا يمكن الإستعانة بإجابة إحدى الحرفيات في قولها "رباونا على الحشمة وتنفيذ الأوامر يعني ماتربيناش على تحمل المسؤولية والمواجهة واتخاذ القرار والخدمة مع الناس تحتاج الشطارة والقفازة ومسؤولية كبيرة"، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على النمط السلطوي الأبوي في الأسرة الجزائرية، وعدم السماح للمرأة بتحمل المسؤولية واتخاذ القرار فيما يتعلق بالمسائل والقضايا الأسرية، وهذا ما تطرق إليه بورديو في كتابه الهيمنة الذكورية.

جدول 10: يوضح توزيع مفردات العينة على حسب الجهة الموجهة نحو المهنة الحرفية الممارسة

وحدة التحليل	التكرار	النسبة المئوية
الرغبة في المهنة	09	%50
أفراد العائلة	04	%22,22
الصديقات	05	%27,78
المجموع	18	%100

المصدر: من إعداد الباحثة.

فكانت إجابة أغلبية المبحوثات بنسبة50% أن أفراد العائلة (أبا كان، زوجا، أو إخوة) هم الموجه نحو هذه المهنة خاصة حرفتي الخياطة والحلاقة والتجميل، وهذا راجع إلى طبيعة الحرفتين كونهما لا تحتاجان إلى تنقل وقطع مسافات طويلة للقيام بهما هذا من جهة، ومن جهة أخرى يمكن ممارستهن في البيت ول تحتاجان إل رأسمال مادي-معرفي كبير لبداية المشروع، كما يمكن ممارستهما دون الحاجة إلى التعامل مع الرجال، وهذا ما جاء في تصريح إحدى المبحوثات "قالولي دارنا أخدمي نورمال بشرط ماتتعامليش مع الرجال" كما كانت إجابة أخرى "قالولي كلشي كلشي غير تتعاملي مع الرجال لالا"، وهذا يعود إلى الخصوصية السوسيو ثقافية للأسرة الجزائرية التي يحرص عليها رجال العائلة وهي الغيرة على المرأة إبنة كانت، أخت أو زوجة تحت المقولة المتداولة بشكل كبير في المجتمع الجزائري "العفة والشرف"

تليها نسبة 27,78% تمثل نسبة الحرفيات اللاتي إخترن الحرفة بإرادتهن، وهذا راجع حسب إجابتهن إلى ميلهن ورغبتهن في الحرفة، وكون الحرفة أكثر طلبا في السوق، كما أنه يمكنهن تعلمها بسرعة ولا تحتاج إلى رساميل مالي- معرفي كبير بالإضافة إلى أنها تساعدهن على تحقيق ذواتهن وهذا ما جاء في تصريح إحدى الحرفيات "الحلاقة نحبها ونتفنن فيها نحسها تمثلني ونقدر نبدع فيها"، أما نسبة 22,22% من المبحوثات اللواتي كانت إجابتهن بأن صديقاتهن هن اللاتي ساعدنهن في التوجه نحو هذه الحرفة عن طريق العمل معهن كعاملات في البداية لمساعدتهن وبعد مدة من العمل معهن اكتسبن خبرة مهنية في الحرفة ففتحن ورشات خاصة بهن.

جدول 11: يبين توزيع مفردات العينة حسب مزاولة المهنة الممارسة من طرف أفراد الأسرة

وحدة التحليل	التكرار	النسبة المئوية
الأم	07	%38,89
الخالة/العمة	04	%22,22
لا يوجد	07	%38,89
المجموع	18	%100

المصدر: من إعداد الباحثة.

يوضح لنا الجدول أعلاه أن نسبة 38,89% من المبحوثات كانت إجابتهن بأن المهنة التي يمارسنها في الوقت الحالي هي حرفة مارستها أمهاتهن سابقا عند بعضهن ولا تزال تمارسها حتى اليوم عند بعضهن الآخر، وهذا يدل على انتقال الحرفة/ الصنعة بين أفراد الأسرة للحفاظ عليها كراساميل ثقافي- علائقي قبل أن تكون رأسمال مادي، فهناك عائلات جزائرية توارثت حرف/ حرفة معينة حتى تصبح كرأسمال رمزي يمثلها، فعندما نقول عائلة فلان (على سبيل المثال عندما نقول في منطقة الأوراس القماش نقول بني مزاب)، كما نجد نسبة متساوية لها 38,89% من الحرفيات يؤكدن بأنه لا يوجد أي أحد من أفراد أسرهن الحرفة التي يزاولها، فهن الأوائل المبادرات في ممارستها، أما نسبة 22,22% فكانت إجابتهن بأن العمة/ الخالة هي التي مارست/ لا تزال إلى اليوم تمارس هذه الحرفة، يعني أن هذه الفئة من المبحوثات قد مارسن هذه الحرفة عن طريق تقليد الأقارب.

جدول 12: يوضح توزيع مفردات العينة حسب طبيعة تحفيز العائلة

وحدة التحليل	التكرار	النسبة المئوية
مادي	06	%33,33
معنوي	08	%44,44
لا يوجد	04	%22,22
المجموع	18	%100

المصدر: من إعداد الباحثة.

يوضح الجدول أعلاه أن الأغلبية النسبة 44,44% من الحرفيات تتلقين تحفيز معنوي من عائلاتهن كعبارات ربي يعاونك، ربي يسرلك، كوراج برك رانا هنا، رانا نعولو عليك، خدمتك متقونة هذه كانت بعض إجابات المبحوثات اللواتي يتلقين تحفيز معنوي، في حين نجد نسبة 33,33%ممن يحظن بتحفيز مادي والمتمثل في تمويل مشروعهن منذ البداية كشراء الآلات المستحضرات، كراء الورشة...، أما نسبة 22,22% فهي تمثل الحرفيات اللاتي لم يتلقين أي تحفيز لا مادي ولا معنوي، وهذا راجع إلى تدني المستوى المادي للأسرة من جهة، وجهة أخرى ضعف الروابط الاجتماعية الأسرية على حد تعبيرهن.

جدول 13: يوضح توزيع مفردات العينة حسب وجود عمال من أفراد الأسرة

وحدة التحليل	التكرار	النسبة المئوية
نعم	12	%66,67
لا	06	%33,33
المجموع	18	%100

المصدر: من إعداد الباحثة.

توضح الأغلبية النسبة 66,67% من إجابات المبحوثات أنه لا يوجد من أفراد أسرهن من يعمل معهن، وهذا راجع إلى الدور الذي تلعبه الأسرة كرأسمال علائقي لدعم أفرادها في إنجاز مشاريعهم، وهذا راجع إلى الطبيعة السوسيو-ثقافية للأسر الجزائرية والقيم والمعايير التي تطبع بها أفرادها واعتقادهم أن قيمة الكرامة، الاحترام والثقة لا تتحقق إلا بين أفراد الأسرة الواحدة وهو ما جاء في إجابة إحدى المبحوثات "العمل تاعنا يحتاج إلى الثقة وأنا ما نثيق غير في أفراد عائلتي البراني يبقى براني خاصة مع الغيرة والحسد قادر يغدرو بيك في أي لحظة" ولكن السؤال المطروح هنا هل التوظيف يتم على أساس الكفاءة والمهارة أم العلاقات الاجتماعية كما جاء في دراسة عبد اللطيف بن أشنهو بأن المقاولين الجزائريين من أجل الاستيراد والتصدير وتطوير مقاولاتهم يهتمون بالرأسمال العلائقي أكبر من الرأسمال التكنولوجي أو التسيير"(Achenhou, 2007, p. 19)

2.4. الفرضية الثانية:

فيما يتعلق بالتكوين فقد كانت إجابتهن بأنهن تلقين تكوينا حول الحرفة الممارسة حاليا، لكن مدته تختلف باختلاف طبيعة النشاط وحتى في النشاط الواحد في حد ذاته بالنسبة للخياطة والحلاقة والتجميل من 6 أشهر إلى 12 شهرا، بنسبة 66,66% في مركز التكوين المهني، ونسبة 16,67% تكوين من طرف أحد أفراد العائلة، أما 16,67% فالتكوين في ورشات الصديقات كعاملات، كما نجد حرفيتان في مجال ديكور المنازل والمناسبات، فقد كان تكوينهما عن طريق مختلف مواقع التواصل الاجتماعي، وهنا نشير إلى تأكيد الأغلبية المطلقة منهن (100%) بأن تكوينهن متواصل ويومي عبر مواقع التواصل واليوتيوب لتطور هذه الأخيرة وسرعة تدفقها.

جدول 14: يوضح توزيع مفردات العينة حسب صعوبات أداء المهام

وحدة التحليل	التكرار	النسبة المئوية
نعم	15	%83,33
لا	03	%16,67
المجموع	18	%100

المصدر: من إعداد الباحثة.

يوضح لنا الجدول أعلاه أن نسبة 83,33% من الحرفيات يواجهن صعوبات في أداء مهامهن الحرفية، وهي تشمل كما جاء في إجابة إحداهن "مودال جديد مانعرفوش لكن مانقدرش نصرح بذلك لأن هذا راح يشوه بسمعتي" أو آلات جديدة لسنا متمكنات من العمل عليها كالبرامج الجديدة للطرز بالحاسوب ... وصعوبات أخرى تتعلق بشبكة العلاقات التواصلية مع العملاء كما جاء في تصريحات أحدى المبحوثات "ياك تعرفي عقلية المجتمع تاعنا كيما ديري معاهم ماتسلكيش"، في حين صرحت نسبة 16,67% من الحرفيات بأنهن لم يتعرضن لأي صعوبات سواءا إجتماعية أو مهنية.

أما بالنسبة لسؤال الكفاءة والمهارة وتجاوز الصعوبات والمعوقات، كانت إجابة 55,55% من الحرفيات بأنه كان لكفاءتهن ومهارتهن المعرفية والعملية والعلائقية دور كبير في تجاوز الصعوبات التي يتعرضن لها، خاصة وأن عملهن في قطاع الصناعة التقليدية الحرفية للخدمات الذي يعتمد على جودة الخدمة وحسن شبكة العلاقات مع الزبائن، فهما يمثلان الرأسمال الرمزي بالنسبة للحرفة، وهو ما جاء في إجابة إحدى الحرفيات "الحمد لله بمهارتي قدرت نتغلب على المشاكل والصعوبات اللي تعرضتلها، حنا في خدمتنا تهمنا بزاف سمعتنا هي لي نجيبو بيها لي كليو"، وهو ما يوضح دور المهارة في مثل هذه الحرف، فهي تساعد صاحبها على أداء دوره –كمرأة حرفية مقاولة-

وإذا تحدثنا عن سؤال الاستفادة من التجربة الشخصية وتجارب الآخرين، وجدنا إجابة أغلبية المبحوثات بنسبة 66,67% بأنهن استفدن من تجاربهن السابقة وتجارب الآخرين، خاصة الذين يتقاسمون معهم نفس الحرفة، وكانت الاستفادة بشكل كبير في تجاوز الصعوبات والمعوقات التي يتعرضن لها سواءا فنية عملية أو ما يتعلق بالتعامل والتواصل مع العملاء وهو ما جاء في تصريح إحداهن "أنا درست علم الاجتماع، ووجدت به العديد من الأشياء التي أفادتني في تسيير ورشتي والتواصل مع الناس، ولما تقومي بالعمل للمرة الأولى ستقعين في أخطاء، لكن ستستفيدين منها وتصبح سهلة فيما بعد وتربحين بها حتى الوقت"

أما فيما يتعلق بسؤال المهارة المهنية وتحقيق المكانة الاجتماعية، فوجدنا أن ما أدلت به 72,22% من المبحوثات يوضح بأن المرأة الحرفية في مدينة عين التوتة استطاعت أن ترسم دورها وتشكل مكانتها الاجتماعية سواءا كان ذلك داخل الأسرة أو

المجتمع، كونهن أصبحن يتحملن مسؤولية عملهن بالإضافة إلى مسؤولية أسرهن، خاصة اللاتي هن من العائلات الميسورة الحال، فأصبحن ينفقن ويساهمن في توفير لوازمها كقول إحدى المبحوثات "لي جيبو مليان هو لي يهدر فالدار"، هذا يوضح أن الرأسمال المادي يعطي صاحبه رأسمال سلطوي- علائقي داخل الأسرة الجزائرية، وبالتالي انتقلت مكانتها من مجرد منفذ داخل البيت إلى صاحبة سلطة ومتخذة قرار فيما يتعلق بالمسائل الأسرية، كما أصبح لها اسم وسمعة في المجتمع، إلا أن تصوراتها لنظرة المجتمع إليها لا تزال نظرة دونية، وهذا راجع إلى الإيديولوجية التي تطبع عليها أفراد المجتمع الجزائري، والتي جعلوا منها كقيمة ومعيار لا نقاش حوله ولا عودة فيه، التي ترى المرأة في تلك الكائن الضعيف الذي يقوم بالوظيفة البيولوجية – الإنجاب- والمهام المنزلية فقط، ولم يرض بأن تقاسمه –الرجل- الأدوار والوظائف الأخرى، أين وصلت إلى تشويه سمعتهن وإتهامهن في شرفهن من قبل منافسيهن من الرجال كقول إحداهن "المجتمع تاعنا مايرحمش مايخليكش تطوري وديما يشوف فيك مرأة ضعيفة وكي تبغي توصلي يولو المنافسين الرجال ما يخلو مايقولو فيك وصلت حتى لعرضنا وشرفنا ودارولنا بزاف مشاكل".

كما بينت لنا إجابات المبحوثات حول تمثلاتهن للحرفة، بأن الأغلبية المطلقة من الحرفيات تعد الحرفة بمثابة مولد محرك للرساميل (مادي-علائقي-رمزي)، فالرأسمال المادي يتمثل في المبلغ المالي مقابل العمل –الخدمة المقدمة- والرأسمال العلائقي يظهر في شبكة العلاقات الاجتماعية المتشكلة سواءا مع أفراد الأسرة أو أفراد المجتمع، أما الرأسمال الرمزي فهذا راجع إلى كفاءتها ومهارتها المهنية لتصل في الأخير إلى تلبية حاجياتها وفرض احترامها وتحقيق ذاتها.

5. مناقشة النتائج العامة للدراسة في ضوء الفرضيات

1.5. الفرضية الأولى: تساهم التنشئة الأسرية في تحقيق الانتماء المهني

كشفت نتائج الدراسة بأن معظم الحرفيات في مدينة عين التوتة قد نشأن في أسر ممتدة، التي تعكس الخصوصية السوسيو-ثقافية لبنية المجتمع الجزائري في تنشئتهن وتطبعهن اجتماعيا وثقافيا، وهنا يظهر دور شبكة العلاقات الأسرية في ترسيخ القيم والقواعد في ذاكرة الحرفيات والتي تتبلور فيما بعد في أفعالهن وممارستهن في الحياة اليومية، في حين وجدنا ثلث العينة قد تم تنشئتهن في أسر نووية الأمر الذي يعكس التحولات والتطورات التي شهدها المجتمع الجزائري في السنوات الأخيرة خاصة مع انتشار العولمة وبروز النظام الرأسمالي ذو النزعة الفردية.

لقد أوضحت النتائج بأن أغلبية الحرفيات في المنطقة المدروسة ينتمين إلى الطبقة المتوسطة، وثلث العينة يصنفن أنفسهن ضمن الطبقة الميسورة، وهذا ما تبين معنا إلى السؤال عن مهنة الأب/ الزوج إذ اتضح بأن معظمهم يمارسون أعمال حرة وبسيطة ذات الدخل المحدود، وهو ما يعكس الوضعية السوسيو-اقتصادية للبلاد.

كما اتضح لنا من خلال التحليلات السابقة تصريح لنسبة كبيرة من الحرفيات بأنهن تطبعن أثناء تنشئتهن الاجتماعية على العديد من القيم المهنية شملت الكرامة، الاحترام والثقة، وهذا يدل على اكتسابهن لرأسمال اجتماعي ناتج عن البنية السوسيولوجية للمجتمع الجزائري، التي تعطي الأولوية لشبكة العلاقات الاجتماعية والقيم الثقافية، مقارنة بالقضايا والرهانات المعرفية والعملية الأخرى، هذه المعايير والقواعد التي رسخت في مخيلتهن، وساعدتهن اليوم في ممارسة حرفهن وتحقيق الانتهاء المهني، خاصة فيما يتعلق بالجانب العلائقي الذي ساهم في توسيع عملهن المقاولاتي، كون الحرفة الممارسة تدخل في القطاع الصناعي الحرفي الخدماتي.

أما بالنسبة لنتائج الدراسة حول الجهة الموجهة نحو الحرفة الممارسة حاليا، اتضح معنا بأن للعائلة الدور الرئيسي في اختيارهن لهذه المهن، وهذا راجع لممارستها من قبل أفراد أسرتهن، لتمثل بذلك منبع الراساميل المادي العلائقي والمعرفي كونها

تمد أفرادها بتحفيزات مادية ومعنوية، هذا لا ينفي وجود حرفيات قد اخترنها برغبتهن الذاتية لسهولة تعلمها من جهة ولتحقيق ذواتهن والتعبير عن رغباتهن من جهة أخرى، وهي تعد كمخاطرة، تحدي ومغامرة التي تميز الفعل المقاولاتي بصفة عامة والمقاولاتي الحرفي على وجه الخصوص.

وكمحصلة لنتائج الدراسة اتضح معنا بأن أغلب العمال الذين يعملون معهن من أفراد أسرهن، وهو ما يؤكد لنا مرة أخرى على دور الرأسمال العائلي- العلائقي لحرفيات مدينة عين التوتة في ممارستهن لحرفهن وتوسيع نشاطهن المهني- المقاولاتي.

واستخلاصا للنتائج التي تم عرضها توصلنا إلى صدق الفرضية في كون أن التنشئة الاجتماعية الأسرية تساهم في تحقيق الانتماء المهني، لأن العائلة تمثل منبع الراساميل المادي، المعرفي والعلائقي الذي ترسخ في مخيلة الحرفيات وساعدهن على ممارسة مهنهن وتوسيعها، وكذا تحقيق الرهان المراد الوصول إليه عن طريقها.

2.3.2 الفرضية الثانية: يحدد الرأسمال المعرفي تمثلات الحرفيات لدورهن ومكانتهن

توصلنا من خلال نتائج التحقيق الميداني فيما يتعلق بالتكوين، بأن معظم الحرفيات قد تلقين تكوينا حول الحرفة الممارسة حاليا، إلا أن مدتها تختلف باختلاف طبيعة النشاط ومكان التكوين سواءا كان في العائلة، ورشات الأصدقاء أو مركز التكوين المهني، كما أن أغلبيتهن المطلقة أكدن على دور الأنترنيت وتعدد مواقع التواصل الاجتماعي في اكتسابهن للخبرة والمهارة المهنية.

كما بينت نتائج الدراسة أن الصعوبات التي تواجهها الحرفيات هي معوقات اجتماعية أكثر منها تقنية عملية مهنية، أين أكدن على دور مهارتهن الفنية وكفاءتهن المعرفية وقدرتهن التواصلية في تجاوز هذه المشكلات خاصة وأن الحرف الممارسة تنتمي إلى قطاع الصناعة التقليدية والحرفية الخدماتية، هذا الدور الذي تشكل عبر مسارهن المهني والاجتماعي في شكل تجارب ذاتية وتجارب الآخرين تبلورت كاستعدادات ساعدتهن على تجاوز الصعوبات في السياق الزمكاني الراهن.

بالإضافة إلى ذلك، فقد أكدت نتائج الدراسة الميدانية بأن لهن دور ومكانة اجتماعية في الأسرة والمجتمع من خلال الرأسمال المعرفي الذي استطعن من خلاله تحقيق رأسمال مادي ساعدهن في تحسين وضعيتهن السوسيو-إقتصادية التي أكسبتهن رأسمال سلطوي وأصبح لهن دور في اتخاذ القرار، وتكوين رأسمال علائقي داخل الأسرة ومع أفراد المجتمع الذي توج بنيل الاعتراف المهني، إلا أن النظرة الدونية لا تزال ملتصقة بهن رغم مهارتهن وكفاءتهن وكل ما حققته من نجاحات خاصة من طرف الرجل، وهذا راجع إلى تركيبة شبكة العلاقات الاجتماعية في النسق السوسيو-ثقافي للمجتمع الجزائري.

وأيضا أكدت نتائج الدراسة بأن الحرفة الممارسة تمثل لهن مصدر الراساميل (مادي، معرفي، علائقي ورمزي).

من خلال النتائج المتحصل عليها قد تبين لنا صدق الفرضية في كون الرأسمال المعرفي يحدد تمثلات الحرفيات لدورهن ومكانتهن باعتبار المهارات الفنية والكفاءة العملية والمعرفية قد ساعدت المرأة الحرفية في مدينة عين التوتة على اكتساب دور محوري في أسرهن ومجتمعهن، كما سمح لهن ببلوغ مكانة اجتماعية معتبرة عن طريق نيل الاعتراف من الطرف الآخر سواءا داخل الأسرة أو من أفراد المجتمع.

6. خاتمة:

تحصيلا لما جاءت به هذه الدراسة نستنتج بأن المحدد السوسيو-ثقافي يلعب دورا محوريا في تحديد طبيعة الفعل المقاولاتي في بنية المجتمع الجزائري عموما وفي القطاع الحرفي بشكل خاص مع الحرفيات المقاولات في مدينة عين التوتة الذي ساهم في بلورة هوية مهنية نسوية حرفية تطبعها التنشئة الأسرية التي رسمت لها مسار اجتماعي- علائقي قائم على الثقة والاحترام، والكرامة ... بالإضافة إلى المسار المهني الذي مرت به المرأة المقاولة من خلال ممارساتها، خبراتها وتجربتها المهنية وتوضح لنا بأن الهوية المهنية النسوية الحرفية في مدينة عين التوتة –باتنة- هي عملية دينامية تتشكل بالتقاء المسارات الفردية والمسارات الاجتماعية للمرأة الحرفية، فتعتبر بذلك محصلة للمسار الاجتماعي- العلائقي الذي ساعد المرأة الحرفية على تحقيق الانتماء المهني، بالإضافة إلى الرأسمال المعرفي المتشكل عبر مسارها المهني الذي يساهم في تشكيل تمثلاتها لدورها ومكانتها ونيل الاعتراف من الطرف الآخر.

كما توصلت الدراسة إلى وجود أربعة أنماط من الهوية المهنية للمرأة الحرفية في مدينة عين التوتة وتتمثل في:

- النموذج الهوياتي الحرفي الطموح: وتشمل الحرفيات اللواتي اخترن مهنتهن (الحرفة) عن رغبتهن الذاتية، واللواتي يسعين إلى توسيعها رغم كل المعوقات والصعوبات التي تعترض طريقهن؛
- النموذج الهوياتي الحرفي التفاوضي: يمثل الحرفيات اللواتي يسلكن كقاعدة معرفية ومهارة فنية بالإضافة إلى الرأسمال العلائقي، هذه الرساميل تسمح لهن بالتفاوض مع أفراد الأسرة والمجتمع لابراز دورهن وتشكيل مكانتهن الاجتماعية؛
- النموذج الهوياتي الحرفي العائلي: وهو يضم الحرفيات اللواتي يعتمدن على الأسرة واعتبارها منبع الرساميل (المادي المعرفي، العلائقي وحتى الرمزي) أثناء ممارستهن لمهنتهن؛
- النموذج الهوياتي الحرفي المستقر: هن الحرفيات اللاتي ليس لديهن رغبة في تنمية وتوسيع نشاطهن الحرفي، راضين بوضعيتهن الراهنة، لا يملن إلى المغامرة والمخاطرة بفضل الوضع الستاتيكي المستقر.

وفي الأخير نوصي بفتح المجال أكثر أمام المرأة الجزائرية الحرفية المقاولة عن طريق وضع قوانين لحمايتها ودعمها على توسيع نشاطها، وكذا السعي إلى نشر الوعي وتغيير الثقافة الإيديولوجية للمجتمع الجزائري التي تنظر للمرأة نظرة قاصرة ودينية، وإدراك دورها ومكانتها باعتبارها نصف المجتمع، وأيضا الترويج للصناعة الحرفية الجزائرية وطنيا ولما لا عالميا، وفتح المجال أمام المبدعات الحرفيات للمساهمة في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية للوطن.

7. قائمة المراجع:

1. أبو مصلح ,ع .(2006) .معجم علم الاجتماع، ط .1عمان :دار أسامة للنشر والتوزيع.
2. بغامي كتيبة. (2020-2021). الهوية المتشكلة في العمل في ظل منظومة الفعل التنظيمي. بسكرة: كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة محمد خيضر بسكرة.
3. بوشارف ,ن & ,.موساوي ,إ) .جوان .(2015تمويل الصندوق الوطني للتأمين عن البطالة للمشاريع النسوية الخاصة بالبناء والأشغال العمومية .الجزائر :مجلة البحوث الاقتصادية والمالية جامعة أم البواقي.
4. جمال فزة، وحسان أوجحيح. (2019). البحث الكيفي في العلوم الاجتماعية نظريات وتطبيقات، ط1. المغرب: فضاء آدم للنشر والتوزيع.
5. جوردون مارشال. (2001). موسوعة علم الاجتماع. (محمد الجوهري، وآخرون، المترجمون) المجلس العلمي للثقافة والمشروع القومي للترجمة.
6. حسان مراني. (2006-2007). الهوية المهنية الاجتماعية لفئة اطارات المؤسسة الاقتصادية العمومية، رسالة دكتوراه في علم اجتماع العمل. عنابة: جامعة باجي مختار.
7. عبد الغاني عماد. (2017). سوسيولوجيا الهوية جداليات الوعي والتفكيك وإعادة البناء، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
8. غي روشيه. (1983). مدخل إلى علم الاجتماع العام. (مصطفى دندشلي، المترجمون) المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

9. فوضيل ديليو، وعلي غربي. (1999). الأسس المنهجية في العلوم الإنسانية. جامعة منتوري قسنطينة.
10. كمال عبد الحليم زيتون. (2006). تصميم البحوث ومعالجة بياناتها إلكترونيا. القاهرة: عالم الطباعة والنشر والتوزيع.
11. مصطفى خلف عبد الجواد. (2009). نظرية علم الاجتماع المعاصر. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
12. موريس أنجلس. (2004). منهجيات البحث العلمي في العلوم الإنسانية. الجزائر: دار القسبة للنشر.
13. Achenhou, B. (2007). les enterpreneurs Algériens . alger: Alpha-pésigne.
14. Aktouf, O. (1985). methologie des sciences sociales, et approche qualitative des organisation. edition arak.
15. Halladay, J. (2002). The Rise Of women Entrepreneours, People processes and Globatreds (Vol. Quorumbooks first published). london.